حبّهُ نبضي



عبّأتُ من رَحِمِ الأنســـــــامِ ذاكرتـــي،

راحتْ لتبحثُ عن قبْرٍ لخاتمتـــــي.

رســـــمْتُ بعضاً على أوجاءِنا قدراً،

فوق النزيفِ شجونٌ، درْبُ رابيتـي.

شممْتُ عطرَكِ مرّاتٍ بنزْفِ هوىً،

حتّى احتراقُ صميمي خطّ ُ فاتحتي.

جبْتُ البلادَ التي ما أنجبتْ أمـــــلاً،

قدْ أورثتْني لهيباً نارُ قاتلتـــــــــــــي.

ســـــألْتُ نفسي، وتلوينُ المدى ألـمٌ،

قدْ أرْدفتْ ثغرةُ الألغازِ أجوبتـــــــي.

كتبْتُ شعري على الجدرانِ ملحمةً،

جاءَ الغبارُ، ليمحو رسْـــمَ خارطتي.

للبؤسِ رمزٌ،يعيدُ الصوتُ حاضرَهُ،

للجرحِ أشكالُهُ، قوّتْ معذّبتـــــــــــي.

يا أرضُ، يا طفلـــةً تبكي ضفيرتَها،

قدْ بعْـــتِ في ثمنِ الأوغادِ خاتمتي.

أحْببْتُ فيكِ حماقاتي، ومهْدَ صبـــا،

هدْرُ الحريقِ ودادُ النبعِ عاطفتـــي.

لي قبلةٌ خلفَ بابِ النورِ مغلقـــــةٌ،

لي دمعةٌ ركّـَعتْ تيجانَ مجزرتـي.

لي لحظـةٌ،والبديلُ الكبْتُ من غدِهِ؟

أوراقُ من قتلوا آمالَ عاشـــقتـــــي.

معـــــلّقٌ فوق أوهامِ الأنا دمُنـــــــــا،

بانتْ قروحٌ على أحشـــاءِ أوردتـي.

بكـــــى زمانُ وفاقي لعنـــةً بيـــــدٍ،

صـــــلّـَتْ على ألمِ الترويعِ شاكلتـــي.

واســـــتوطنَ السرَطانُ اللبّ ِ نظرتَنا،

هل عرّشَ الوغْدُ في ساساتِ مقبرتي؟.

بنى قصوراً على أشلائِنا، ومضى،

زادَ الركامَ ســقوطيـ،نصْلُ مذبحـتي.

إنْ غادرتْ أمّـُنـا أوطانَ راضعِها،

ماتوا جياعاً على أســبابِ فاحشتي.

أدْركْتُ كلّـَ حيـــــاتي قانعاً بهـــدىً،

عن آخرِ الوقْتِ مسجوناً بمهزلتـــي.

سألتُ لونَ شـــخوصي عن مكانتِنا،

قضّتْ كلامي نوىً، تغتالُ ألسنتـــي.

دفنْتُ في صوتِنا مـــــرثيّةً، عُدمتْ

أنســـى، وخنجرَهُ في ذبحِ حنجرتـي.

يا ملعبَ الحلمِ لا تنظرْ، متى رحلوا،

من مسرحِ الموتِ كلُّ المسْخِ غانيتـي.

يا طفلةَ القتِ،لأصْلُ الرعبِ ساجنةٌ،

من دمعةٍ، والسيوفُ الحقُّ تربيتـــــي.

يا غربةَ المجْدِ هلْ كنّا بموطنِـنـا

حلماً؟! نداري به نســـــيانَ فاجعتـــــي.

نظرْتُ خلفَ مصيرِ الضعْفِ طعنتُهُ

قالتْ: وروحي فداكِ اليومَ ملهمتـــي.

إنْ متُّ، تغري جنانُ الموتَ يا وطني،

تفديك ِنفـــــسي،حياتي، بطْنَ منجبتـــي.

إنّ الغرامَ إذا يبكي ســـــــــــيلهمُـــــــها،

في الابتسامِ سينسى الجرحَ طاعنتـــي.

أهمُّ ما في الوجـــودِ العزُّ يا أمـــــــلي،

تســـــــمو الحياةُ انتصاراتٍ بأغنيتي.

فالأرضُ في قدرٍ نبْـــــضٌ يصافحُهُ،

لونُ التـرابِ تراهُ الآنَ في ســـــــــمتي.

صوتُ البدايةِ عرْفٌ قبلَ معـــــرفـــةٍ،

صاحَ الفؤادُ إلى الوجدانِ من رئتـــي.

وحبّهُ يدركُ الأحـــوالَ في زمـــــــنٍ،

إنّ اليقيـــــنَ، تنيرُ الدربَ أفئدتـــــــي.